كلية: كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

مقياس: مدخل الى الانثروبولوجيا

السداسي: الأول

وحدة التعليم: الأساسية

الرصيد:05

المعامل:02

البريد الإلكتروني: linda.zeghlache@univ-msila.dz

هدف المحاضرة الثانية: إلمام الطالب بحيثيات الأولى لنشأة التفكير الأنثروبولوجي عبر العصور (العصر اليوناني والروماني وعند الصين، العصور الوسطى، عصر النهضة الأوربية، القرن التاسع عشر، القرن العشرون).

المحاضرة رقم 02

السياق التاريخي لنشأة التفكير الأنثروبولوجي

(العصر اليوناني والروماني وعند الصين، العصور الوسطى، عصر النهضة الأوربية، القرن التاسع عشر ، القرن العشرون)

د. زغلاش ليندة

نشأة علم الانثروبولوجيا وتطوره عبر التاريخ

رغم حداثة العلم الانثروبولوجي، الذي تبلور كدراسة متخصصة إلا في أواخر القرن التاسع عشر، غير أن بوادر الأولى لدراسات بعض المفكرين والكتاب التي تناولت ثقافات الشعوب والحضارات الانسانية خلال رحلات قاموا بها منذ عصور ما قبل الميلاد، قد لعبت دورا هاما في حدوث اتصال بين الشعوب واكتساب معرفة الواحد بالآخر، خاصة فيما يتعلق باللغة والتقاليد والعادات. اذ يعتبر مؤرخو الأنثروبولوجيا تلك المعرفة بمثابة جذور أولية للدراسات الأثنوغرافية التي تشكل قاعدة هامة للمقارنة بين النظم الاجتماعية، والتنظير بصدد تطورها عبر التاريخ الانساني، والافتراض الأساسي للأنثروبولوجيا هو أن معرفة الأصول الأولى لنشأة الحياة الاجتماعية ومختلف أنساقها سوف يساعد في فهم المجتمعات المتطورة أو المركبة في العصر الحديث، ولعل هذا هو درب علماء الانثروبولوجيا الأوائل والذين اهتموا بدراسة الحياة الأولى للإنسان ومختلف الجماعات البشرية التي مرت بمختلف عصور التطور الإنساني، وتطور أدوات إنتاجه ونمط عيشه، غير أن الأحداث التاريخية الكبرى فيها، وما تميّز به الانتاج المعرفي في كل مرحلة أو حقبة تاريخية يحمل في طياته ملامح نشأة الفكر الأنثروبولوجي والذي سنوضح تبلوره في كل مرحلة من مراحل تشكله الذي سنعرضه على التوالي انطلاقا من العصور القديمة الى العصر الحالي.

1.الأنثروبولوجيا في العصر القديم:

يجمع معظم علماء الاجتماع والانثروبولوجيا، على أن الرحلة التي قام بها المصريون القدماء في عام 1493 ق.م الى بلاد بونت (الصومال حاليا) بهدف التبادل التجاري، تعدّ من أقدم الرحلات التاريخية في التعارف بين الشعوب، وقد كانت الرحلة مؤلفة من خمسة مراكب، على متن كل منها 31 راكبا، وذلك بهدف تسويق بضائعهم النفيسة التي شملت البخور والعطور، ونتج عن هذه الرحلة اتصال المصريين القدماء بأقزام افريقيا. وتأكيدا لإقامة علاقات معهم فيما بعد، فقد صورت النقوش في معبد الدير البحري، استقبال ملك وملكة بلاد بونت لمبعوث مصري (الشماس، 2004، ص23). أوضحت النقوش كذلك بعض تفاصيل الصفات الجسمية لتلك الشعوب، وبدأ واضحا ما اتصف به أهل المملكة من تراكم السمنة بإفراط، شأنهم في ذلك شأن جماعة البوشمان pushmans الموجودين حاليا في صحراء كلهاري (فهيم، 1986، ص34).

1.1.عند الإغريق (اليونانيين القدماء):

جاءت في كتابات عدد من الكتاب الاغريقيين، شواهد أخرى لجذور المادة الوصفية لشعوب المجتمعات القديمة مثل الشاعر اليوناني **هوميروس** homer الذي عاش خلال القرن التاسع أو الثامن قبل الميلاد، وصاحب ملحمتي **الإلياذة** iliad و**الأوديسة** (فهيم، 1986، ص34). وكذلك **تيوجنيس** Theognis سنة550 ق.م، الذي عرض بعض المبادئ التي تحسن النسل وتؤدي بالشعوب الى التفوق (حسن شحاته،1966، ص34). والمؤرخ اليوناني **هيرودتس** Heredotus الذي عاش خلال القرن الخامس قبل الميلاد، (485 ق.م- 425 ق.م) وصف وصفًا تحليليًا مُسهبا حياة بعض الشعوب البدائية التي عاشت في زمانه، مثل (المصريين) و(سكان بابل) و(الفرس) و(الأثيوبيين)، وشرح عاداتهم وسجل خرافاتهم وأساطيرهم.

ولذا، يمكن أن يعتبر **هيرودتس** الأنثروبولوجي الأول، ولقد أقبس بعض قدامى الأنثروبولوجيين، مثل **باخوفن** Bachofen من كتاباته، واعتمدوا عليها، كانت أهم مؤلفاته عن تاريخ الحرب الإغريقية- الفارسية التي وقعت بين عامي (500 ق.م- 479 ق.م).(شاكر مصطفى، 1981، ص447).

وهذا بفضل ما يمتلكه من فضول علمي لمعرفة ثقافة المجتمعات عبر العصور وما تحويه من خصوصيات، والتي استطاع **هيرودتس** اكتشافها وتسجيلها في كل رحلاته، ولم يقتصر فضوله العلمي على الاكتشاف والتسجيل فقط بل تعداه الى التساؤل عن الاختلافات التي يلاحظها في واقع كل مجتمع، وفي الوصف العام لثقافة ومظاهر حياة الشعوب وأنظمتها الاجتماعية.

وهذا ما يفسر بأن **هيرودتس** كغيره من المفكرين القدماء، كان يمتلك خصائص عصره، لكونه يبحث في الواقع التي تخرج عن المألوف وتكون أحداثها استثنائية بعيدة، بحيث تنحرف عن العادات وسلوكيات الحياة اليومية.لأجل ذلك فقد عرف بالتسامح والرغبة في فهم الثقافات الأخرى التي اكتسبها من احتكاكه الثقافي. (فهيم، 1986، ص37)

وهو أول من قام بجمع معلومات وصفية دقيقة عن عدد كبير من الشعوب غير الأوروبية، (حوالي خمسين شعبا)، حيث تناول بالتفصيل تقاليدهم وعاداتهم وملامحهم الجسمية وأصولهم السلالية، اضافة الى أنه قدم وصفا دقيقا لمصر وأحوالها وشعبها، وهو قائل العبارة الشهيرة "مصر هبة النيل"، (الشماس، 2004،ن ص23).

كما عرض **سقراط** في كتابه "الأجواء والمياه والأمكنة" أثر الوسط الفيزيقي على تكوين الأجسام وأنماط التفكير والعادات والتقاليد، ثم يأتي أفلاطون وأرسطو بفلسفتهما الأرستقراطية التي تفرق بين طبقات المجتمع على أساس وجود نفوس عليا وأخرى دنيا (حسن شحاتة، 1966، ص34). إن الفكر اليوناني القديم تبلور حول الذات وذلك في إطار فلسفات تأملية لما يجب أن يكون لا لما هو كائن محسوس ،وعلى هذا الأساس نستطيع أن نفسر اهتمام **افلاطون** (428– 347 ق.م) مثلا بموضوع تغيير مجتمع أثينا "عاصمة اليونان" وذلك من خلال تصورات مثالية لما يجب أن تكون عليه الحياة الاجتماعية. وهو ما تبلور عنه كتابه الشهير "**الجمهورية**" الذي عرض فيه لهذه التصورات ولعل الدافع وراء مثل هذا التخيل للمدن الفاضلة كان هو تلك الأزمات السياسية، والحروب واضطراب أحوال المجتمع آنذاك بصفة عامة، كذلك نجد أن **أرسطو** (348–322 ق.م) كان من أوائل المفكرين الذين وضعوا بعض أوليات الفكر التطوري للكائنات الحية، وذلك من خلال ملاحظاته وتأملاته في التركيبات البيولوجية وتطورها في الحيوان، كما ينسب إليه أيضا توجيه الفكر نحو وصف وتحليل نشأة الحكومات وأشكالها وأفضلها، الأمر الذي يعتبر مساهمة مبدئية وهامة في دراسة النظم الاجتماعية والإنسانية. (فهيم، 1986، ص38)

2.1.عند الرومان:

امتد عصر الامبراطورية الرومانية حوالي ستة قرون، تابع خلالها الرومان ما طرحه اليونانيون من مسائل وأفكار لكنهم وجهوا دراساتهم نحو الواقع الملموس، ومع ذلك لا يجد الأنثروبولوجيون في الفكر الروماني ما يمكن اعتباره كإسهامات أصلية في نشأة علم مستقل لدراسة الشعوب وثقافاتهم أو تقاليد راسخة لمثل هذه الدراسات. (الشماس، 2004، ص21)

غير أن نلتفت الى **تاسيتوس** الروماني من أجل أفضل مثال قديم على "الدراسة الإثنوغرافية" عن ثقافة "بدائية" خاصة في كتابه الموسوم "**جرمانيا**" 98 ق.م، وصف **تاسيتوس** أخلاق وعادات القبائل الجرمانية وبيئتهم الجغرافية. كتب محذرًا زملاءه الرومانيين من قوة الجرمانيين وشجاعتهم لأنه رأى فيهم برابرة (همجا)غير فاسدين يمكن أن يسببوا سقوط روما الآيلة الى الانحلال. وقد لاحظ بإعجاب أنه لا أحد في ألمانيا يجد الرذيلة أمرا ممتعًا أو يسميها شيئا عصريًا في أن يفسق احدا أو يفسق به. وكتب أيضا عن الزواج في ألمانيا وأهم ما يتميز به (بيرتي ج بيلتو، 2010، ص37). كما نستثني أشعار **كارلوس لوكرتيوس** (98–55 ق.م) Lecretuis التي احتوت على بعض الأفكار الاجتماعية الهامة

وعرض لفكري "التطور والتقدم" اذ تحدث عن الانسان الأول والعقد الاجتماعي، ونشأة اللغة ونظامي "الملكية والحكومة" الى جانب مناقشته للعادات والتقاليد والفنون والأزياء والموسيقى، ويرى بعض الأنثروبولوجيون أن **لوكرتيوس** استطاع أن يتصور مسار البشرية في عصور حجرية ثم برونزية (3300ق.م–1200 ق.م) ثم حديدية. (فهيم، 1986، ص39) مما جعل البعض يماثل نظرته التطورية بما جاء به **لويس مورغان** أحد أعلام الانثروبولوجيا في العصر الحديث.

إن قلة الإسهامات الفكر الروماني في نشأة علم الانثروبولوجيا، يرجع البعض هذا الأمر الى أن الرومان وجدوا في أنفسهم امتيازًا وأفضلية على الشعوب الأخرى فكان الروماني فوق غيره بحكم القانون حتى إن الرومان إذا ما أرادوا أن يرفعوا من قدر إنسان أو شأن سلالة أصدرت الدولة قرارا بمنح المواطنة لأي منهما.

3.1.عند الصينيين القدماء:

نظرا بما كان يسود النظرة العنصرية لدى الصينيون القدماء، أنهم أفضل الخلق – كالرومان– وأنه لا وجدود لأية حضارة أو فضيلة خارج جنسهم، بل كانوا يرون أنهم لا يحتاجون الى غيرهم في شيء.... ولكي يؤكد ملوكهم هذا الواقع، أقاموا "سور الصين العظيم" حتى لا تدنس أرضهم بأقدام الآخرين.

ولذلك اهتم فلاسفة الصين القدماء بالأخلاق وشؤون المجتمعات البشرية من خلال الاتجاهات (الواقعية /العملية) في دراسة أمور الحياة الانسانية ومعالجتها، لأن معرفة الانماط السلوكية التي ترتبط بالبناء الاجتماعي في أي مجتمع، تسهم في تقديم الدليل الواضح على التراث الثقافي لهذا المجتمع، والذي يكشف بالتالي عن طرائق التعامل فيما بينهم من جهة، ويحدد أفضل الطرائق للتعامل معهم من جهة أخرى، وهذا ما يفيد الباحثين في العلوم الأخرى، ولا سيما تلك التي تعني بالإنسان.

فالصينيون القدماء كانوا يشعرون بالأمن والهدوء داخل حدود بلادهم، وكانوا مكتفين ذاتيا من الناحية الاقتصادية المعاشية، حتى أن تجارتهم الخارجية، انحصرت فقط في تبادل السلع والمنافع، من دون أن يكون لها تأثيرات ثقافية عميقة، فلم يعبأ الصينيون في القديم، بالثقافات الأخرى خارج حدودهم، ومع ذلك ، لم يخلُ تاريخهم من بعض الكتابات الوصفية لعادات بعض الجماعات البربرية، والتي اتسمت بالازدراء والاحتقار. (الشماس، 2004، ص27)

2.الأنثروبولوجيا في العصور الوسطى:

1.2.العصور الوسطى في أوروبا:

مع نهاية القرن الخامس الميلادي تقريبا بدأت السلطة المركزية لروما في التدهور والانهيار، ودخلت أوروبا في فترة زمنية طويلة ترتبط عادة في أذهان الأوربيين **بالنكسة الحضارية** والارتداد بالفكر الى حقبة مظلمة وتعرف هذه الحقبة بالعصور الوسطى، لأنها وقعت بين عهدين أولهما زمن الفلسفات الأوروبية القديمة سواء ما ازدهر منها في أثينا أو روما، وثانيهما عصر النهضة الأوروبية الذي حاولت أوروبا خلاله الخروج من الظلمات الى النور، في هذه الفترة انتشر الارهاب الديني المسيحي.

خلال العصور الوسطى تدهور التفكير العقلاني وأدينت أية أفكار تخالف التعاليم المسيحية أو ما تقدمه الكنيسة من تفسيرات للكون وسيطرت الكنيسة سيطرة مطلقة على اتجاهات التفكير الاجتماعي، لذلك كان من بين المحاولات التي ظهرت في أوروبا وصنفت على أنها أعمال ذات صلة بالأنثربولوجيا، والتي اتسمت بالوصف التخيلي، ما قام به الأسقف **إسيدور** isidore الذي عاش ما بين (560-636)، أعد موسوعة عن المعرفة خلال القرن السابع الميلادي أشار فيها الى بعض عادات وتقاليد الشعوب المجاورة ،حيث قرر **إسيدور** وبنظرة عنصرية أن قرب الشعوب أو بعدها من أوروبا هو الذي يحدد درجة تقدمها، كما وصف الذين يعيشون في أماكن نائية أنهم أناس غريبو الخلقة، كما ظهرت أيضا خلال القرن الثالث عشر موسوعة أخرى للفرنسي **باتولو ماكوس** Batolomacus والتي تختلف عن سابقتها في اعتمادها على الخيال في وصف الشعوب. (فهيم، 1986، ص41-43).

ومن بين الأسفار التي قام بها المحاربون، في الحروب الصليبية والمبشرون التجار، ظهرت كتابات عديدة عن تلك الأسفار والرحلات من بينها صدرت مدونات الايطالي **جون دي بلانو كاربيني** Carpini(1182-1252)، الذي توجه الى البلاد التتار، بناءا على تكليف البابا، لدراسة تقاليدهم وعاداتهم، قصد انجاح عمليات التنصير فيما بعد. (فهيم، 1986، ص51).

ومن الرحالة المشهورين الذي عاشوا تلك الفترة أيضا **ماركو بولو** Marco polo البندقي (1254-1323) الذي سافر الى الصين ومكث فيها منشغلا بالتجارة لمدة 24 سنة، وفي نفس الوقت كتب عن العادات والتقاليد الاجتماعية ونمط التفكير في المجتمع الصيني،

2.2.العصور الوسطى عند العرب:

اتسمت هذه الفترة بما سمي بالفتوحات الاسلامية، مما اقتضت الفتوحات لبلدان وشعوب متنوعة الاهتمام بدراسة أحوال الناس في البلاد المفتوحة وسبل إدارتها، فبرز العرب والمسلمون في وضع المعاجم

الجغرافية كمعجم البلدان **لياقوت الحموي** (626هـ/1228م)، الذي وصف البلدان التي مر بها مع وصف لشعوبها، كذلك تم إعداد الموسوعات التي بلغت ذروتها في القرن الثامن الهجري، الرابع عشر الميلادي مثل **مسالك الأمصار لابن فضل الله العمري** (1301-1349م)، و**نهاية الإرب في فنون العرب للنويري** (شهاب الدين بن أحمد) (667-721هـ). ومنهم من تخصص بدراسة إقليم معين مثل **البيروني** بين 362-440هـ الذي وضع كتابا بعنوان "**تحرير ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة**"، وصف فيه المجتمع الهندي بما فيه من نظم دينية واجتماعية وأنماط ثقافية، والى جانب اهتمام هذه الكتب بشؤون العمران فقد اتسمت مادتها بالاعتماد على المشاهدة والخبرة الشخصية، وهذا ما جعلها مادة خصبة من ناحية المنهج الانثروبولوجي في دراسة الشعوب والثقافات الانسانية (الشماس، 2004، ص21-22)

كما نستطيع الربط بين تبلور الأفكار الانثروبولوجية والرحلات التي قام بها المغامرون والمستكشفون الى أقاصي مناطق الأرض، قد صدرت على إثرها العديد من الكتب تتحدث عن الشعوب التي اكتشفوها، ومن بينهم **ابن جبير** الذي جاب بلدان العالم الاسلامي من مراكش الى صقلية الى الحجاز، وكتب عما شاهده من عادات وأنماط الحياة، واختلافها من منطقة الى أخرى، وكذلك تحدث عن الإسكندرية، ووصف المسجد الحرام ومكة، وزار العراق وأنهاره وعن كل ما لاحظه في رحلته. (أحمد رشوان، 2003، ص39-40).

كما كانت رحلات **ابن بطوطة** (1304-1378) وكتاباته ذات طابع انثروبولوجي ، اذ يعتبر أعظم رحالة عربي في العصور الوسطى فقد انطلق من موطنه في شمال افريقيا في سلسلة من الأسفار الى روسيا والصين والهند وسومطرة وكمبوديا ثم غرب افريقيا شبه الصحراوية ومن ضمنها تمبكتو. وكان مجمل ما قطعه في أسفاره خلال الثمانية والعشرين عاما ينوف على خمسة وسبعين ألف ميل. ثم أملى روايته بأمر ملكي علي محمد بن جُزي، وتكشف رواية **ابن بطوطة** كثيرا من المعلومات عن الحكومات الاسلامية في زمانه وكذلك تفصيلات من الممارسات الاسلامية الدينية والثقافية (بيرتي ج بيلتو، 2010، ص33-34)

ومن بين مؤلفاته كتاب "**الرحلة**" الذي دون فيها ملاحظاته وقد أسماه ب"**تحفة النظّار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار**"، هذا العالم الجليل دخل التاريخ من باب رحلته العظيمة التي أصبحت مرجعا مهما للجغرافيين والمؤرخين وعلماء الأنثروبولوجيا والمهتمين بالحياة اللغوية والاقتصادية والدينية

والسياسية، ولقد أصبحت الرحلة اليوم بعد دراستها واستيعابها وتتبع مضامينها وشخصياتها الإسلامية، الى جانب طول فترتها التي امتدت الى ما يقرب من ثلاثين سنة، واتساع رقعة مساحتها التي تجاوزت افريقيا الى آسيا وأوروبا، وتنوع معلوماتها ومصداقية أخبارها... أصبحت نتيجة لكل ذلك تُنعت بأنها أعظم رحلة في تاريخ البشرية جمعاء (عبد الهادي التازي، 2002، ص10).

وكان **ابن خلدون (1332–1406)** المؤرخ الأعظم والفيلسوف الاجتماعي لهذه الفترة، الذي عاش فيما يعرف الآن بتونس. كتب **ابن خلدون**، فضلا عن أشياء أخرى، تاريخا ضخما عن العرب والبربر، مزودًا بمقدمة نقدية طويلة حول استخدامه للمصادر، لقد أنشأ أولى النظريات الاجتماعية غير الدينية وسبق أفكار اميل دوركايم عن التمسك الاجتماعي، والتي تعد اليوم حجر الزاوية لعلم الاجتماع والانثروبولوجيا، بالتوافق مع دوركايم والأنثروبولوجيين الأوائل الذي استخدموا نظرياته، ويؤكد **ابن خلدون** أهمية القرابة والدين في خلق شعور من التلاحم والالتزام المتبادل بين أعضاء جماعة ما. (هيلاند إريكس وفين سيفرت، 2014، ص18).

يبدو أن ابن خلدون ينظر الى موضوعه من أفق شاسع جدا، ويجعل من المجتمع الإنساني كله وما يعرض له من الظواهر الطبيعية مادة لتأمله، ويحاول أن يتتبع هذا المجتمع بالدرس والتحليل في جميع أطواره منذ نشأته وبداءته، وتردده بين الضعف والقوة والفتوة والشيخوخة والنهوض والسقوط. ويستقصى من خلال ذلك أحوال هذا المجتمع وعناصر تكوينه وتنظيمه من الفرد والجماعة الى السلطان والدولة وما تقتضيه سلامة هذا المجتمع وما يؤذن بفساده وانحلاله.

وقد أعطى **ابن خلدون** التاريخ تعريفا اجتماعيا حيث يقول:

"يهدف التاريخ الى إفهامنا الحالة الاجتماعية للإنسان، أعني الحضارة، و يهدف كذلك الى أن يُعلمنا الظواهر التي ترتبط بهذه الحضارة والى معرفة الحياة البدائية وتهذيب الأخلاق وروح الأسرة والقبيلة، وتباعد وجهات النظر في أن سُمّو شعوب على شعوب أخرى يؤدي الى نشأة إمبراطوريات وأسر حاكمة، وفوارق الطبقات والمصالح التي يكرس لها الناس أعمالهم ومجهوداتهم مثل المهن المريحة، والصناعات التي تعين على الكسب، والعلوم والفنون، وأخيرا جميع التغييرات التي تحدثها طبيعة الأشياء في سلوك المجتمع". (جاستون بوتول، 2021، ص26).

وقد ناقش **ابن خلدون** علم الانثروبولوجيا في المقدمة من الكتاب "**العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**". حيث انطلق من مقدمات عامة بنى عليها تحليله للاجتماع الإنساني.

كما استند في تحليلاته الى مصطلح العصبية، التي هي بمثابة مفهوم مركزي في التحليل الخلدوني لنشأة المجتمعات وتطورها واندثارها، وهو بالطبع يتخذ من المجتمعات العربية التي عاشها حالة واقعية لدراسته، ويعني بلفظ "**عصبية**" الروابط الديناميكية والروح العشائرية القائمة على لحمة الدم. فالعصبية هي رابطة الدم المشترك التي تحرك القبيلة لتفرض سلطتها على غيرها، وتساهم في رص العصبيات الأخرى الضعيفة لتشكل منها الدولة والحضارة، ولا زالت هذه الدولة قوية ما دامت العصبية قوية مجافية للنعيم والتمتع بالملذات، فلا تماسك للدولة بدون عصبية. (عامر مصباح، 2010، ص32).

كما أشار الى أن الانسان هو كائن الحي الوحيد الذي يحتاج الى سلطة بدونها لا بد أن تسود الاضطرابات والفوضى، لأن الغرائز الشريرة تكمن فيه. أما من جهة سلطته فإنها لا تقوم إلا على القوة، وهذه القوة تتعلق بالجماعات التي تكتسب السلطة بفضل شجاعتها وتماسكها وتضامنها، وهذه الصفات التي تخلق الاستعداد لأخذ السلطة ترجع أصولها الى الحياة البدوية، ولكن ليس نوع هؤلاء إلا القلة من البدو وأنصاف البدو مثل الجرمانيين والمغول والتتار والنورمانديين الذي قاموا بكثير من الغزو في أسرع وقت وعلى أوسع نطاق (جاستون بوتول، 2021، ص27-28).

كما تضمن علم الانثروبولوجيا عند ابن خلدون موضوع أثر المناخ في صياغة سلوك البشر وأخلاقهم، إذ أنه في بعض الأحيان، تتباين سلوكيات البشر تبعا لتباين المناخ السائد في كل منطقة، ويعتمد ابن خلدون في التدليل على أطروحات بالأدلة الميدانية التي جمعها عبر الملاحظة. فهو ينسب سلوك المرح والحمق الذي يتميز به ذوي البشرة السوداء الى طبيعة المناخ الحار السائد في مناطقهم، وفي المقابل يرى أن المناخ البارد أو الآخذ في الاعتدال يؤثر بدوره في سلوكيات البشر وأخلاقهم، ونمط عيشهم وإدراكهم للبيئة بحيث ينمي المخاوف لديهم نحو المستقبل، ومن ثم يُسخّرون جهودهم في الاستعداد للأسوأ ويدخرون قوتهم ويكثرون أموالهم، فالهواء البارد يجعل سلوك الانسان شديدا عبوسا، مشوبا بالمخاوف.

كما تطرق الى موضوع العلاقة بين النبات وخصوبة الأرض، وحجم وشكل أجسام البشر، فهو يرى أن الشعوب التي تعيش في المناطق المرتفعة ألوانهم صافية، وأبدانهم أنقى وأشكالهم حسنة وتامة، على

عكس نظرائهم الذين يعيشون في مناطق المنخفضة الرطبة تكون أجسامهم قبيحة وألوانهم متغيرة من جراء الأكل العفن، فأجسامهم ممتلئة بشكل سيء، ووجود ترهلات مشوهة لقامة الجسم واستوائه. كما يربط **ابن خلدون** بشكل مباشر ووثيق بين طبيعة الكلأ والعشب والنبات والأشكال التي تكون عليها أجسام الحيوانات، ثم يسحب كل ذلك على العمران البشري وتصنيفه على أساس الجغرافيا والبيئة النباتية والمناخية، وما تفرزه من أنواع متباينة من الأجسام الحيوانية (عامر مصباح، 2010، 32-35)

نجد ما تناوله **ابن خلدون** يتخلله طابع انثربولوجي، حتى أن بعض مبادئ ابن خلدون عصرية على نحو رائع على الرغم من أنها كتبت قبل أكثر من خمسة مئة عام، وفي آخر هذه المرحلة يجدر الإشارة الى **علي بن الحسين المسعودي**، الكاتب الموسوعي، والرحالة، والمؤرخ الاجتماعي الذي كان على حد الوصف "يسير في البلاد مفتوح العين والأذن طلعة العقل والفكر كثير التساؤل، وبذلك أتيح له أن يدرك من أحوال هذه الدنيا وتطور شعوبها وشيعها ما يتيح لكثير من معاصريه"، ويعتبر مؤلفه الشهير "**مروج الذهب ومعادن الجوهر**" الذي دونه حوالي سنة 912م، " **كتاب سياحة ومعرفة جغرافية ،وعمران وعلم وملاحظة ،وأخبار وأساطير**". ويحتوي **الجزء الأول** منه بصفة خاصة على ما يمكن أن يشار إليه بأنه ذو صلة وثيقة بمسائل أنثروبولوجية أساسية، وذلك لما ورد فيه من وصفه للخليقة، وعرضه للأديان والعادات والمذاهب، ففي **الجزء الثاني** من مؤلفه نجده يشير الى تأثير البيئة على الإنسان فيذكر أن "سحب الشام ومرتفعاتها ورياحها تحسن الجسم، وصفي اللون، وإن كانت تبلد العقل وتجفي الطبع، أما حرارة مصر وركود هوائها فتكدر الألوان وتخيب الفطن، والمغرب يقسي القلب ويوحش الطبع، ويذهب بالرحمة والجبال في (همدان أو عراق العجم) تخشن الأجسام وتبلد الأفهام لغلظ التربة وتكاثف الهواء. أما العراق سرة الأرض وقلبها، حيث وقف الاعتدال، فصفت أمزجة أهله، ولطفت أذهانهم، واحتدت خواطرهم، فهو مفتاح الشرق ومناره" (فهيم، 1986، ص46). لذلك كان المؤرخون يطلقون على **المسعودي** لقب **شيخ الرحالة العرب**، كما يشار إليه أحيانا باسم **هيرودوت العرب** ،وبناء على ذلك، فإن الفلاسفة والمفكرين العرب والمسلمين قد أسهموا بفاعلية كبيرة في معالجة كثير من الظواهر الاجتماعية التي تدخل في الاهتمامات الأنثروبولوجية، من حيث التنوع الثقافي وابراز خصائصه وسيماته الثقافية على أساس عقد مقارنات بين مختلف الشعوب والمجتمعات البشرية والتي تعد مصدرا للمادة الاثنوغرافية تصف أسلوب الحياة لمجتمع معين من عادات وتقاليد ونوع النشاط الاجتماعي وأنماط الحياة، فهي تراث ثقافي من خلاله يسمح بالتعرف على مختلف المجتمعات عاشت في فترات زمنية سابقة.

3. الأنثروبولوجيا في عصر النهضة الأوروبية:

يتّفق المؤرّخون على أنّ عصر النهضة في أوربا، بدأ في نهاية القرن الرابع عشر الميلادي، حيث شرع الأوروبيون بعملية دراسة انتقائية للعلوم والمعارف الإغريقية والعربية، مترافقة بحركة ريادية نشطة للاستكشافات الجغرافية. وتبع ذلك الانتقال من المنهج الفلسفي إلى المنهج العلمي التجريبي، في دراسة الظواهر الطبيعية والاجتماعية، والذي تبلور وتكامل في القرن السابع عشر. لقد تميّز عصر النهضة الأوربية، بظاهرة كان لها تأثير في توليد نظريات جديدة عن العالم والإنسان، وهي أنّ المفكّرين اتفقوا، على الرغم من تباين وجهات نظرهم، على مناهضة فلسفة العصور الوسطى اللاهوتية، التي أعاقت فضول العقل الإنساني إلى معرفة أصول الأشياء ومصادرها، وتكوين الطبيعة وقوانينها، وصفات الإنسان الجسدية والعقلية والأخلاقية.(الشماس،2004،ص33)

ومن حيث صلة عصر النهضة بعلم الأنثروبولوجيا، نجد أنه اذا كانت الانثروبولوجيا قد تبلورت فيما بعد – في القرن 19 على وجه التحديد– حول دراسة تطور الحضارة الإنسانية في إطارها العام عبر التاريخ، فقد كان لزما حينذاك أن تتوفر مادة وصفية عن ثقافات أو حضارات أوروبا وغيرها حتى يتسنى عقد المقارنات وترتيب الشعوب وأساليب حياتهم وفق مراحل تطورية معينة. وهنا يكمن أحد الإسهامات الأساسية لعصر النهضة في تكوين الأنثروبولوجيا ونشأتها. (فهيم، 1986، ص64).

شهد القرن 15 سلسلة من التطورات المهمة مهدت الطريق لإضافات واسعة الى معرفة الانسان فقد طورت في عام 1446 طباعة ناجحة. وجلب العرب صناعة الورق الى أوروبا الغربية. وأدى سقوط القسطنطينية عام 1453 الى هجرة العلماء الارسطوطاليين في أوروبا الغربية. وقد كان لكل هذه التطورات أثر محفز في الحالة العلمية في الغرب.

وفي نهاية القرن الخامس عشر قام بحارة برتغاليون واسبان وغيرهم بمغامرة في المحيطات المجهولة آنذاك حتى وصلوا العالم الجديد (بيرتي ج بيلتو، 2010، ص35) و تم اكتشاف القارة الأمريكية خلال الرحلة التي قام بها **كريستوف كولومبوس** (1492–1502) حيث عاين وشاهد طريقة عيش السكان الأصليين في العالم الجديد من خلال احتكاكه المباشر بالسكان ومعايشته المباشرة لمختلف أنماط حياتهم، ذلك الذي جعل وصفه يتسم بشيء من الموضوعية.

وصف **كولومبوس** سكان جزر الكاريبيان في المحيط الأطلسي، كما وصف سكان أمريكا الأصليين:" أنهم يتمتعون بحسن الخلق والخلق، وقوة البنية الجسدية، كما أنهم يشعرون بحرية التصرف فيما

يمتلكون الى حد أنهم لا يترددون في إعطاء من يقصدهم أيا من ممتلكاتهم، علاوة على أنهم يتقاسمون ماعندهم برضا وسرور...." (الشماس، 2004، ص34).

كان لرحلات **كولومبس** أثرها الكبير في إدخال أوروبا حقبة جديدة، وفي تغيير النظرة الى الإنسان عامة، والإنسان الأوروبي خاصة، مما أثر بالتالي في الفكر الأنثروبولوجي، وذلك لأن هذه الاكتشافات الجغرافية الاجتماعية وما تبعها من معرفة سكان هذه الارض بميزاتهم وأنماط حياتهم، أظهرت بوضوح تنوع الجنس البشري، وأثارت كثيرا من المسائل والدراسات حول قضايا النشوء والتطور عند الكائنات البشرية (الشماس، 1986، ص34).

وقد ظهر في هذا العصر، أول كتاب يحمل عنوان مصطلح الأنثروبولوجيا في عام 1501، **لهاندت** Hundt وهو محاولة للحديث عن جسم الإنسان من الناحية التشريحية، ثم توالت الأعمال حول علم الأنثروبولوجيا منها عمل **ميسي** Messie تحت عنوان "**دروس متنوعة**"، وكذلك **جون بودان** Bodin الذي كتب عام 1557 كتابا بعنوان "**كتب الجمهورية الستة** Six Livres de la Republic"، وكذلك **إدوارد بربروود** الذي نشر دراسات حول السلالات البشرية في أمريكا.(عامر مصباح، 2010، ص30)

تبلور في الفترة ذاتها الاتجاه الإنساني العلمي الذي يقوم على المنهج العلمي التجريبي منه والعقلي الرياضي، على يد كل من **فرانسيس بيكون** (1561-1626) و**رونيه ديكارت** (1596-1650) و**اسحاق نيوتن** 1727، بحيث أصبح ينظر للإنسان باعتباره ظاهرة طبيعية يمكن دراسته باستخدام المنهج العلمي من أجل الكشف عن القوانين التي تحكم تطور الانسان والمجتمع بما مهد لبلورة قاعدة نظرية ومنهجية للعلوم الاجتماعية والانسانية، وأسهم بشكل واضح في تشكيل الأرضية العلمية للأنثروبولوجيا كعلم خلال القرن التاسع عشر (الشماس، 1986، ص35).

ثم جاء القرن الثامن عشر فانتعشت الكتابات الأنثروبولوجية بسبب زيادة ظاهرة الاستيطان، وزيادة معرفة الإنسان بالأرض والتدفقات الاستعمارية الى مناطق شاسعة من الأرض. وفي هذا الصدد نجد **لافيتو** Lafiteau الذي قام بتأليف كتاب تحت عنوان "**مقارنة أخلاق الأمريكيين المتوحشين بأخلاقهم في العصور الأولى**"« Ameriquains Mœurs des Sauvages Conparces aux Mœurs des temps » عام 1729، الذي درس عادات الهنود الحمر في أمريكا (عاصر مصباح، 2010، ص30) .وكتاب **جان دي منييه** Démeunier سنة 1778 بعنوان "**روح العادات والتقاليد في جميع الشعوب**" عرض فيه لعدد كبير من عادات الشعوب المختلفة، عاقدا بينها مقارنات وموازنات ولا سيما الموازنة بين عادات

الشعوب التي ورد ذكرها في الكتاب المقدس كالعبرانيين، وعادات الشعوب الأوروبية، مستنتجا من ذلك أن العادات والتقاليد والاخلاق ومعاييرها كلها نسبية، أي هي تنشأ بالنسبة لكل شعب حسب ظروفه، ومن هنا يأتي اختلاف المعايير الأخلاقية والجمالية بين الشعوب (حسن شحاتة، 1966، ص37).

كما احتلت كتابات **جان جاك روسو** j.j. Rossow أهمية كبيرة لدى مؤرخي علم الأنثروبولوجيا، وذلك بالنظر لما تضمنته في دراستها الأثنوغرافيا للشعوب المكتشفة (المجتمعات البدائية) مقارنة مع المجتمعات الغربية/ الأوروبية. ومن مؤلفاته "**العقد الاجتماعي**" الذي يعد من البواكر الأولى للفكر الأنثروبولوجي (الشماس، 1986، ص37). ومن الأعمال المنجزة نجد عمل المفكر الاجتماعي الفرنسي **بارون دي مونتسكيو** Baron de Montesquieu (1689-1755) الذي يحمل عنوان "**روح القوانين**" "The spirit of the Laws" الذي نشر في عام 1748، قام من خلاله بتحليل ظاهر القوانين في المجتمعات الإنسانية، باعتبارها الروابط الطبيعية التي تنظم الجماعات الإنسانية في كل المناطق التي تشهد تجمعات حضرية، والتي بدورها تؤثر على نمط تفكير هذه المجتمعات... كما أن المجتمع الإنساني يتأثر بعدة عوامل منها المناخ والدين والقوانين وسياسة الحكومة والأخلاق والعادات فهو بذلك أوضح فيه فكرة الترابط الوظيفي بين القوانين والعادات والتقاليد والبيئة (عامر مصباح، 2010، ص36-40). وقد سادت هذه الفكرة الترابطية في أعمال الأنثروبولوجيين في أوائل القرن العشرين، وانتقل اهتمام **مونتسكيو** الى الكتابات الانثروبولوجية وشكل مجالا واسعا للدراسات الأنثروبولوجية (الشماس، 2004، ص37). وبعده قام **ترجو** Turgot نظريته حول التقدم الاجتماعي، حيث قال أن أسلافنا، وروادنا من اليونان القدامى، كانوا يشبهون المتوحشين، حين أكتشفت أمريكا، ونحن نرى شعوبا مُتمدينة، في بعض أجزاء العالم، وأخرى تتجول في الغابات، في البعض الآخر، فهنالك اذن تقدم غير متكافئ. أما عن **كوندرسيه** Moravis de Condercet (1743-1794) فقد قدم بحث عام 1793، أُعتُبِر مسودة لتاريخ تقدم الانسان.

وفي ألمانيا فقد تبلور الفكر في عصر التنوير، عن التفوق العنصري والنزعة القومية الشوفينية (التعصبيّة)، وظهر ذلك واضحا في كتابات كل من **فلاديمير وليم هيجل** v.w.Hegel (1770-1831)، و**جوهان فخته** Fichte (1762-1814) حيث جعلا الشعب الألماني الشعب الأمثل، والأنقى بين شعوب العالم. (أحمد رشوان، 2003، ص48)

4.الأنثروبولوجيا في القرن التاسع عشر:

منذ القرن التاسع عشر، أصبحت تأخذ الدراسات الأنثروبولوجية طابعا أكاديميا يسير نحو ظهورها كعلم مستقل عن التراث الاجتماعي كما طرحه الرواد الأوائل. وذلك من خلال القيام بالعديد من الدراسات حول بقايا الحياة الإنسانية المكتشفة في الحفريات التي أجريت في مناطق مختلفة من العالم، وكذلك بسبب تقدم دراسات علوم الآثار، والتقدم الحاصل في فهم الحضارات القديمة. بالإضافة الى تقدم الأبحاث في العلوم الجيولوجية Geological والباليونتولوجية Palaeontological والتي كشفت عن عمر الأرض التقريبي. وتعتبر الفترة الممتدة ما بين عامي 1861-1871 هي فترة تبلور الأنثروبولوجيا كعلم مستقل. وذلك بسبب العديد من الدراسات التي ظهرت في هذه الفترة، سواء في بريطانيا أو في فرنسا أو في الولايات المتحدة. ويمكن تعداد العلماء والأعمال التي قاموا بها في النقاط التالية:

1- **هنري مين** Henry Main، وتمثلت أعماله في كتابه "**المجتمع القديم**" Ancient Society الذي صدر عام 1861، وكتابه "**المجتمعات القروية في الشرق والغرب**" Village Community in East and West الذي صدر عام 1871.

2-ادوارد **تايلور** Sir Edward Tylor (1832-1917)، وتمثلت أعماله في كتابه تحت عنوان "أبحاث في التاريخ القديم للجنس البشري Research into the Early History of Mankind الذي نشر عام 1965، وكتابه تحت عنوان "**الثقافة البدائية**". بالإضافة الى أنه عمل مدرسا لعلم الأنثروبولوجيا في جامعة أكسفورد خلال الفترة الممتدة بين عامي 1884-1909.

3-**السير هنري لابوك** H.Labbock الذي أنجز عملا بعنوان "**أصل الحضارة**" The Origin of Civilization.

4- **ماكلينان** Mclennan (1827-1881) وكان محاميا اسكتلانديا، ونشر مقالا بعنوان "**القانون**" في دائرة المعارف البريطانية عام 1858، ثم ألف كتاب تحت عنوان "**الزواج البدائي**" Primitive Mariage ونشره عام 1865.

5- **فوستيل دي كولانج** Fustel Coulange من فرنسا، وكتب كتابا تحت عنوان "**المدينة العتيقة**" La Cite Antique ونشره عام1864.

6- **لويس هنري مورجان** Lewis Henry Morgan وهو أميركي، قام بدراسة على قبائل الهنود الحمر في أميركا الشمالية، كما ألف كتابا تحت عنوان "**أنساق روابط الدم والمصاهرة في العائلة الانسانية**" ونشر عام 1871.

7- **باخوفين** lt. Bachofen وهو سويسري ألف كتابا في علم الأنثروبولوجيا تحت عنوان "**حق الأم**"، ونشره عام 1861.

كذلك **وليام سميث** w. Smith أحد مؤسسي علم الأديان المقارن و**جون لبوك** G.Lubbock في دراسته عن تطور الزواج من مرحلة الاباحية أو الشيوعية الجنسية في فترة لاحقة، و **هربرت سبنسر** H.Spencer (1820-1903) وفكرته عن تطور المجتمع الانساني...

وغيرهم كثيرون، ولقد ساهم هؤلاء العلماء بالكثير من الموضوعات وادخلوا الكثير من المفاهيم والمصطلحات الانثروبولوجية نذكر منها على سبيل المثال:

الأنيميزم Animism أو المذهب الحيوي، **الاندوجامية** Endogamy أو الزواج الداخلي، و**الاكسوجامية** Exogamy أو الزواج الخارجي أو الاغترابي، و**المونوجامية** أي الزواج الاحادي و**البوليياندرية** Polyandry أو تعدد الأزواج بالنسبة للمرأة الواحدة، و**الليفراتيه** Levirate إشارة الى زواج الأخ بأرملة أخيه المتوفي، وكذلك مفهوم **العائلة الأموية** Matrilimeal Family و**العائلة الأبوية** Patrilined Family، وكلاهما يشير الى الانحدار في خط الاناث أو الذكور على التوالي، و**الطوطمية** Toem وتطلق على كل أصل حيواني أو نباتي تتخذه العشيرة رمزا ولقبا لها وتنزله منزلة التقديس....الخ (فاروق مصطفى، 1980، ص17) نجد أن هؤلاء العلماء وغيرهم قد قدموا مساهمات قيمة للعلم، وهذا ما يقابل طبيعة العصر شجعت الناس لأن يبحثوا وأن يعتنقوا الأفكار عاصرت حركة النهضة الفكرية.

5.الانثروبولوجيا في القرن 20:

ان الفترة الممتدة ما بين عامي 1900 الى عام 1924، فإن علم الأنثروبولوجيا وصل مرحلة التبلور، والصياغة لوحدات التحليل والتفكير الخاصة به وتميزت هذه الفترة بكثرة الأبحاث الميدانية حول المجتمعات البدائية وبقايا آثار الإنسان القديم أو ما يسمى بالدراسات ما قبل التاريخ (الأركيولوجي)، وانتشار تدريس الانثروبولوجيا في الجامعات العالمية، وأصبح هناك تمييزا بين الأنثروبولوجيا من ناحية والإثنولوجيا من ناحية أخرى، ولو أنهما يشتركان في نفس موضوع البحث. ويرجع الفضل الكبير في تطبيق الدراسات الميدانية بطريقة منهجية لعالم الأنثروبولوجيا الانجليزي **هادون**، عندما كان على رأس بعثة علمية من جامعة كامبردج لدراسة منطقة توريس Torres Straits في المحيط الهادي، واستغرقت تلك الدراسة عامين (1898-1900)، كما عمل استاذا لعلم الانثروبولوجيا في جامعة كامبريج منذ عام 1900. كذلك برز عالم الاجتماع والانثروبولوجي **مالينوفسكي برونسلو**- هو عالم انجليزي من أصل

بولندي- وكذلك **راد كليف براون** في دراسة علم الأنثروبولوجيا من منظور الوظيفي. اذ يعود الفضل الى **مالينوفسكي** B.Malinovski في تأسيس المنظور الوظيفي في التحليل الانثروبولوجي، وذلك بالدراسة التي قام بها لسكان **جزر التروبرياند** بمنطقة ميلايتريا (عامر مصباح، 2010- ص48)، الذي قضى في دراسة السكان مدة استطاع من خلالها، أن يفهم ويحلل العلاقات الاجتماعية بينهم، وسنة 1924 بدأ **مالينوفسكي** تدريب مجموعة من الانثروبولوجيين الأذكياء، في مجال الدراسة الميدانية، كما يعد **راد كليف براون** من أشهر علماء الأنثروبولوجيا البريطانيين، وهو تلميذ لكل من **ريفرز** و**هادون**، قام بدراسة **سكان الأندمان**، وهي مجموعة من الجزر في الخليج البنغال، جنوب بروما، وفي سنة 1937 أعاد تنظيم معهد الانثروبولوجيا في جامعة أكسفورد وعمل تطور اتجاهاته، هذا بالإضافة للاهتمام بدراسة النظام السياسي، أخذ يظهر جليا، عندما اتجهت الدراسات الميدانية نحو افريقيا من أجل دراسة وضع الرئيس في المجتمعات البدائية، وذلك من خلال الدراسة التي أجراها العلامة **ايفانز بريتشارد**، حول **قبائل النوير** The Nuer في السودان، عام 1940. (أحمد رشوان، 2003، ص51)

أما في الولايات المتحدة الأمريكية فقد انشئ مكتب للأثنولوجيا أو علم الإنسان التحليلي في واشنطن سنة 1879، كان هذا المكتب يصدر تقارير سنوية دفعت البحوث الانسانية الى الأمام دفعا أدت الى تقدمها. ورأس علماء الإنسان الامريكيين **فارنتس بواس** F.Boas (1858-1942) الذي كتب عن **الاسكيمو** و**قبائل كواكيوتل** وأصدر سنة 1911 كتاب القيم عن "**الرجل البدائي**". ولقد سبق أن عرضنا لجهود **مورجان** الأمريكي في هذا الشأن. والى جانب هذين المفكرين نذكر **كلارك فسلر** Wissler في كتابه عن " **الهندي الأمريكي أو الإنسان والثقافة في أمريكا** " سنة 1923، و**ألفرد كروبر** A.L.Kroeber (1876-1960) في كتبه المختلفة ولا سيما كتاب "**طبيعة الثقافة**" سنة 1952، ثم **الكزاندر جولد نفيزر** صاحب المؤلفات الشهيرة في فروع علم الأنثروبولوجيا، ولا سيما كتاب "**الحضارة المبكرة**" سنة 1922، وكذلك **روبرت لوى** R.H.Lowie في كتبه المعروفة وأبحاثه وعلى الخصوص كتاب "**الثقافة وعلم الانسان التحليلي**" سنة 1917 و" **المجتمع البدائي**" سنة 1920 و" **التنظيم الاجتماعي**" سنة 1948، وأخيرا نجد **ادوارد سابير** Sapir صاحب الدراسات اللغوية.

وفي فرنسا نذكر على وجه الخصوص **لوسيان ليفي بريل** Levy Bruhl في مؤلفاته" **الروح البدائي**" و" **العقلية البدائية**" سنة 1922 و" **الأساطير الدينية البدائية**"، ثم **لوتورنو** Ch.Letourneau (1831-1902) الذي كان يتبع المذهب التطوري في كتابه" **علم الاجتماع وفق علم الإنسان الوصفي**"، و**دينيكر**

j.Deniker في كتابه" **سلالات الأرض وشعوبها**" سنة 1900، ثم **اميل ماسكاري** الذي بحث في شعوب شمال افريقيا منذ سنة 1886.

ثم ظهر بعد ذلك كل من **ليفي ستروس** Levy Strauss، و**بول ريفي** Rivet، و**موريس ليهاردت** Leehardt، وأعمال **مارسل موس** M.Mauss في مجال الدراسات الإنسانية ولا سيما في مؤلفه" **الموجز في علم الانسان الوصفي**" Manuel d'Ethnographie الى جانب مقالاته وكتبه الأخرى.

وفي روسيا السوفيتية نشأت مجلة للدراسات الإنسانية Sovets Kaja Ethnographia ولكن معظم البحوث –حتى في علم الاجتماع–تتجه وجهة سياسية اقتصادية لتثبيت المذهب الماركسي.

وتدخل في دراسة فروع علم الإنسان دراسة **الفولكلور** Folklore أو المرددات الشعبية، أو العادات والتقاليد والأغاني الشعبية. ولقد اشتق هذه الكلمة العالم الانجليزي **وليام جون توماس** سنة 1846، لتدل على كل ما يتعلق بالحياة الشعبية داخل المجتمعات المتحضرة. ولقد اشتق الألمان كلمة أخرى وهي" **الفن الشعبي**" Volks Kunde ولكن كلمة فولكلور كتب لها الانتشار والذيوع. (حسن شحاتة، 1966، ص42–43).

وبذلك انتقل الفكر الانثروبولوجي مع بداية النصف الثاني من القرن 20 في الدراسات الاجتماعية والثقافية من البحوث التاريخية والتطورية الى الميدانية (الحقلية)، وأصبحت الأنثروبولوجيا علما قائما بذاته، له مناهجه ومواضيعه وأهدافه، وأخذ يتطور تباعا للتطور الذي حدث على المجتمعات البدائية، واتسع نطاقه الآن الى دراسة قرى الفلاحين، بما فيها الأوروبية، وكذلك البيئات الصناعية، والمدن في المجتمعات النامية، والشركات المتعددة الجنسيات...، كما تنوعت فروع الانثروبولوجيا وتشابكت وعلم البيولوجيا، وصولا الى دراسات الحياة الاجتماعية للشعوب المعاصرة، الريفية والحضرية. (يحي مرسي عيد بدر، 2007، ص22).